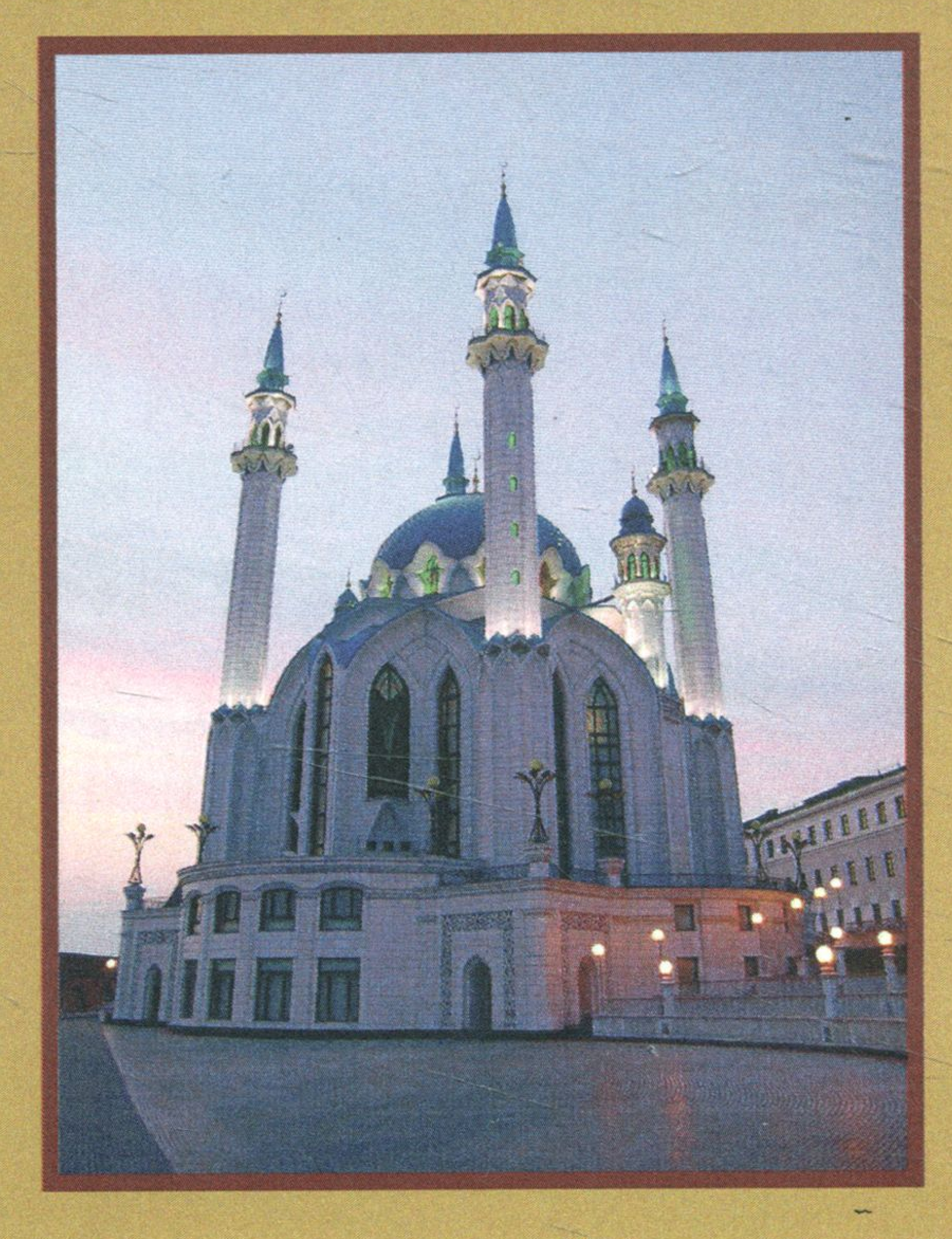


أوروبا والعالم الإسلامي

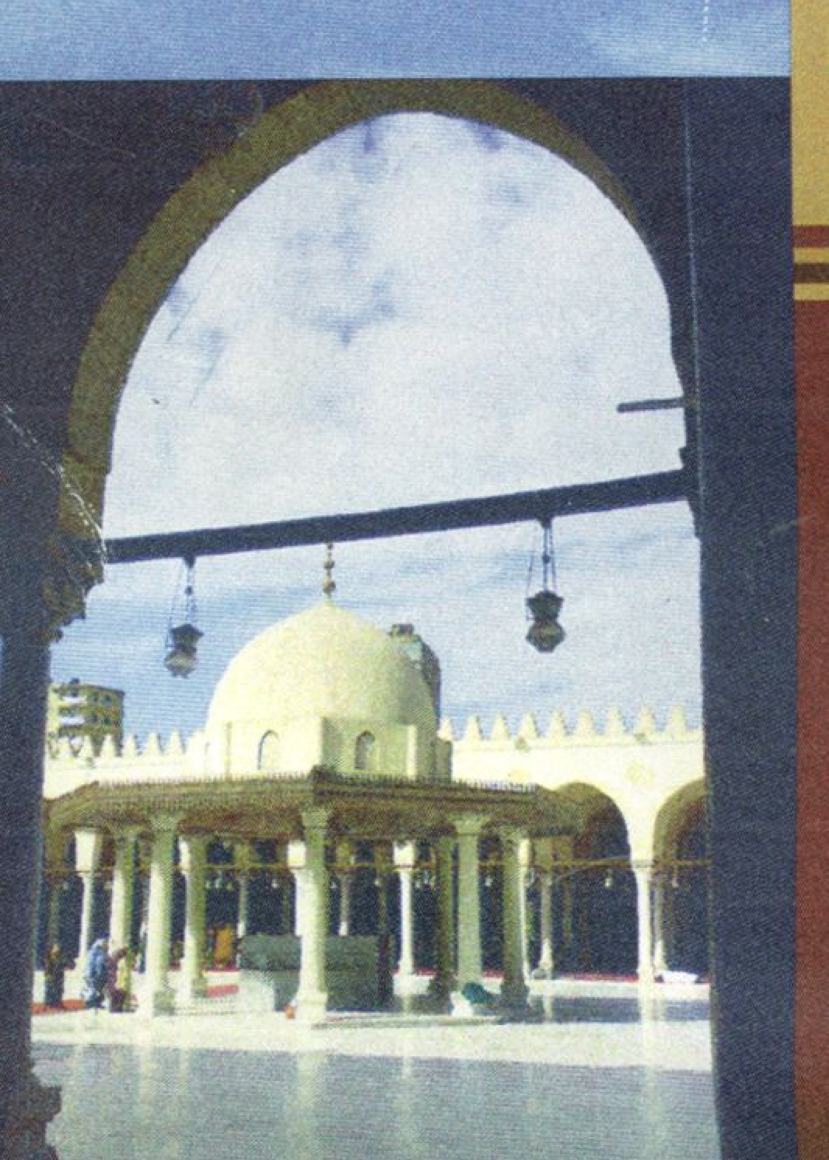
قراءة في إشكاليات الحوار



المتحدث
السفير الدكتور خالد زيادة

أدار الحوار
الأستاذ سامح فوزي

إشراف وتقديم
الدكتور إسماعيل سراج الدين







الكراسة الثالثة والثلاثون بعد المائة

أوروبا والعالم الإسلامي
قراءة في إشكاليات الجوار

المتحدث

السفير الدكتور **خالد زيادة**

أدار الحوار

الأستاذ **سامح فوزي**

إشراف وتقديم

الدكتور **إسماعيل سراج الدين**

انعقد هذا الحوار بمكتبة الإسكندرية يوم السبت الموافق ٢٤ يوليو ٢٠١٠

كراسات منتدى الحوار

إشراف
الدكتور إسماعيل سراج الدين

فريق العمل
الدكتورة شيماء الشريف

بالاشتراك مع
ممدوح مبروك
معتصم فهمي

مراجعة لغوية
عائشة الحداد

جرافيك
آمال عزت

فهرس

تعريف بمنتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية

تحتضن مكتبة الإسكندرية– تحقيقاً لرسالتها في أن تكون ملتقًى للحوار الحضاري– منتدًى مفتوحًا للفكر الحر والثقافة النشطة والسعي الدءوب لإتاحة مناخ مصري وعربي يعتمد على الحوار المتفاعل مع الذات والآخر بروح نقدية متجددة، وذلك انطلاقًا من الإيمان بأن تحقيق التقدم والتطور والتجديد لا يتم إلا من خلال مناخ مفتوح للفكر الحر والثقافة النشطة ويتم ذلك من خلال سلسلة من المحاضرات الحوارية نصف الشهرية باسم "منتدى الحوار".

ولقد أوقدت الشعلة الأولى لمنتدى الحوار من خلال مبادرة قام بها المفكر الوطني الراحل الدكتور عادل أبو زهرة، والذي تأصل نموذجه الفريد في الأنشطة الثقافية التي تتميز بالحيوية والمشاركة، وتقبل الخلاف والاختلاف بسماحة وسعة صدر، مما أدى إلى التفاف جمهور كبير حول منتدى الحوار اتسعت وتزايدت دوائره، لتشمل المعنيين بمختلف أوجه الفكر والثقافة والسياسة والفن والأدب والدين والاقتصاد والمجتمع.

ومع مرور الوقت امتدت الاهتمامات في منتدى الحوار لتكون بؤرة تتبلور فيها روح التبادل الحر لوجهات النظر المتباينة، والفهم العميق للقضايا المطروحة، وهي قضايا ذات طبيعة فكرية وعلمية وتنموية متنوعة والتي تأكد فيها جميعا السعي لتكريس حق الاختلاف والتعدد، وتنمية الوعي بضرورة التسامح، والحرص على الدفاع عن حرية الآخرين في المعارضة والنقد على المستوى الوطني، واستيعاب المفاهيم الحضارية من منظور إنساني شامل على المستوى العالمي، ونبذ اتجاهات التعصب العرقي والثقافي والديني، واستعداد الآخرين للمشاركة الخلاقة في بناء الحضارة الإنسانية من خلال الإنتاج العلمي الجاد والذي يسهم في تقدم المعرفة والرقي الأخلاقي الصحيح.

وإذا كانت هذه المبادئ تمثل استراتيجية "منتدى الحوار" وأهدافه الجوهرية فإن كيانه يتعزز يومًا بعد يوم، بما يدور فيه من مطارحات متعددة، ويترسخ في شراكة حقيقية بين المفكر والمتلقين، ليصنع حالة جديدة من اليقظة والمعرفة، تشهد عليها مجموعة المطبوعات التي تسجل ما يدور فيه، وتمثل وثائق كاشفة عن حقيقة التيارات الفاعلة في كياننا الثقافي والموجهة لمستقبله.

د. إسماعيل سراج الدين

تعريف بالمتحدث

السفير الدكتور خالد زيادة

سفير لبنان في جمهورية مصر العربية ومندوب لبنان الدائم لدى جامعة الدول العربية.

مواليد عام ١٩٥٢، وهو أستاذ جامعي له العديد من المؤلفات:

- اكتشاف التقدم الأوروبي، دار الطليعة، ١٩٨١.
- الصورة التقليدية للمجتمع المديني، ط١، منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- المصطلح الوثائقي، ط١، منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٨٦، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- كاتب السلطان، حرفة الفقهاء والمثقفين، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١.
- يوم الجمعة يوم الأحد، دار النهار، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ٢٠٠٨.
- حارات الأهل جادات اللهو، دار النهار، ١٩٩٥.
- بوابات المدينة والسور الوهمي، دار النهار، ١٩٩٧.
- حكاية فيصل، دار النهار، ١٩٩٩.
- الخسيس والنفيس، الرقابة والفساد في المدينة الإسلامية، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٨.
- العلماء والفرنسيس في تاريخ الجبرتي، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٨.

سامح فوزي:

يعتبر موضوع ندوة «أوروبا والعالم الإسلامي... قراءة في إشكاليات الجوار» من الموضوعات المهمة التي تشغل بال العديد من المفكرين والمثقفين العرب، ودائمًا ما تُثار مشكلة في الفكر السياسي والاجتماعي تتمثل في الخلط بين مصطلحي «المثقف» و«السياسي»، فصناعة السلطة تعني التفاوض أو المساومات أو الوقوف عند نقاط الالتقاء بين المصالح المتناقضة والمتعارضة، أما المفكر فهو يقدم وجهة نظر ورأي وفقًا لمبدأ «ما يجب أن يكون».

وإذا نظرنا إلى التاريخ فسنجد ندرةً في عدد المفكرين الذي شغلوا موقعًا سياسيًّا، والعكس، فقلما نجد مسئولاً سياسيًّا في موقع مفكر، وأعتقد أن سعادة السفير الدكتور خالد زيادة أكبر مثال على هذا الكلام، فهو مفكر عربي من طراز رفيع متخصص في التاريخ العربي والإسلامي، وفي الوقت نفسه يشغل منصب سفير لبنان في القاهرة.

خالد زيادة:

تتمحور العديد من الدراسات والمؤلفات التي كتبها الأوروبيون والمفكرون العرب حول العلاقة بين العرب والإسلام من جهة وأوروبا والغرب من جهة أخرى، ويعتبر كتاب الأمير شكيب أرسلان وعنوانه: «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟» من أوائل الكتب التي طرحت مسألة العلاقة مع الآخر وقضية التقدم والتأخر، وهي مسائل ذات طابع معرفي، فهل يمكن تحديد الذات من خلال المقارنة مع الآخر؟ وهل ثمة معايير معينة لقياس التقدم والتأخر؟

ظهرت بعد ذلك كتب أخرى في نفس السياق مثل: كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» لأبي الحسن الندوي، وكتاب «نحن والحضارة الغربية» لأبي الأعلى المودودي، وهذه المؤلفات هي مجرد إرهاصات أولية زادت وتيرتها بعد ذلك مع مرور الوقت، وبدأت فئات عديدة تتناول هذا الموضوع من وجهات نظر مختلفة فظهرت كتابات ومؤلفات لعدد كبير من الأكاديميين، والعقائديين، والأدباء، والسياسيين، والمسلمين، والمسيحيين، والشرقيين، والغربيين، إلخ. وإذا وسعنا دائرة النظر سنجد أن أغلب الإنتاج الثقافي العربي هو تعبير عن هذه الإشكالية التي تحكم علاقتنا بأوروبا والغرب.

وإذا افترضنا أن التفكير العربي الإسلامي اليوم أصبح أسير العلاقة بيننا وبين الآخر، وكأن تحديد الذات لا يمكن أن يُقاس إلا من خلال المقارنة بالآخر، فإنه يمكننا القول إن هذا الأمر قد بدأ حين شعر المسلم العربي أو التركي أو الإيراني أو سواهم بتفوق الجانب الأوروبي، وقد حدث ذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إبان الحقبة الاستعمارية التي عرفتها الشعوب

التي تعرضت للاستعمار الأوروبي، وعلى الرغم من حركات التحرر التي شهدتها هذه الشعوب فإنها ما زالت أسيرة ثنائية التأخر والتقدم، وصراع الشرق والغرب.

ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من الآراء والتحليلات التي تريد تفسير هذا العداء المتصاعد في أوساط المسلمين تجاه الغرب، لا أريد الخوض في تفاصيل عن هذه الدراسات إلا أنني أريد أن أقدم مقاربة جغرافية وتاريخية لتفسير هذا العداء، فلو نظرنا إلى الخريطة الجغرافية سنجد أنه لا جوار في جغرافيا العالم وتاريخه يشبه علاقة الجوار والتأثير المتبادل والعداء بين أوروبا والعالم الإسلامي، والأمثلة على ذلك عديدة، فأوروبا منذ دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الأيبيرية وتأسيس دولة الأندلس في مطلع القرن الثامن الميلادي لا تزال محاطة بالإسلام، وفي الأزمنة الكلاسيكية حين كانت أوروبا تفتقر إلى المنافذ البحرية، كان المسلمون يضيِّقون الخناق على أوروبا الغربية، أيضًا في عام ١٦٨٣، حاصر العثمانيون فيينا إلى أن قامت أوروبا بعد ذلك بتقليص رقعة السيطرة العثمانية حتى إجلائها نهائيًا ثم بدأت بعد ذلك مرحلة الاستعمار الأوروبي لشعوب العالم الإسلامي.

إن التاريخ المشترك بين أوروبا والعرب المسلمين تاريخ طويل يعود إلى أربعة عشر قرنًا من الصراعات والتبادل؛ الصراعات والحروب المتنقلة من غرب المتوسط إلى شرقه، ومن عمق أوروبا إلى عمق العالم العربي والإسلامي إلى تبادل البضائع والأفكار والمؤثرات، وانتقال الأفراد والجماعات عبر ضفتي المتوسط.

يمكن القول إن أوروبا لم تصل إلى ما وصلت إليه من تقدم لولا تأثير الإسلام والمسلمين في هويتها المسيحية ونهضتها الفكرية في القرن الثالث عشر الميلادي، وبالمقابل، لا يمكن على الإطلاق أن ننكر تأثير أوروبا في تطور العالم العربي والإسلامي الحديث بل في تطور الإنسانية جمعاء.

مر التاريخ الإسلامي والأوروبي بمراحل عديدة من المد والجزر، لكن التاريخ نفسه يعاني من مشكلة معرفية شائكة؛ لأن التاريخ في التفسير البسيط يعني الوقائع التي طواها الزمن، أما التاريخ كعلم فقد نشأ في القرن الثامن عشر واستقى مبادئه من علوم الطبيعة، كما أنه قد سعى إلى إعادة اختراع الوقائع التاريخية وبيان مفاعيلها في المجتمعات الإنسانية وتأثيرها المستقبلي، فقد أعاد علم التاريخ هندسة التواريخ الوطنية مثلما أعاد حساب النسب والمؤثرات في علاقات الشعوب والأمم ببعضها البعض.

دخل تاريخ الجوار بين الإسلام وأوروبا في طي النسيان، ومن يقرأ تاريخ الجبرتي الشهير يلاحظ أن أوروبا لم تكن موجودة في إدراك هذا المؤرخ حتى حملة نابليون بونابرت على مصر

عام ١٧٩٨. وفي عهد الدولة العثمانية حرص المؤرخون الرسميون على سرد ملخصات حول تاريخ الدول الأوروبية بهدف تزويد السلاطين والطبقة الحاكمة بمعلومات حول الملوك الذين يتعاملون معهم، إلا أن الاكتشافات المذهلة لعلم الآثار والتاريخ كان لها تأثير حاسم في إعادة اكتشاف الهويات الثقافية المبنية على الدين والعرق واللغة، كما كان لها آثار مفجعة في تأسيس علاقات الحاضر على صراعات الماضي.

مرت علاقات العالم الإسلامي بالعالم الأوروبي بمراحل طويلة يجب الفصل فيها بين التاريخ الثقافي والتاريخ الوقائعي، فالآداب العربية الإسلامية انطوت على تجاهل أوروبا؛ فلم تذكر أعمال المؤرخين والجغرافيين سوى شذرات مختصرة عن أقاليم أوروبا وممالكها؛ إذ إن أوروبا لم تكن قائمة وموجودة كهوية جامعة، ولم تشكل المسيحية معتقدًا جامعًا للشعوب التي تقطن البقاع الأوروبية. أضف إلى ذلك أنه لم يكن في أوروبا ما يجذب انتباه المسلمين عدا بعض التجارات ومن بينها العبيد، وبالتالي فإن الثقافة الإسلامية قلما أظهرت ما يجري خارج ديار المسلمين، حتى الحروب الصليبية فإنها لم تثر انتباه المسلمين الذين عاصروها، ولم نجد لدى المؤرخين العرب في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين اهتمامًا بالشعوب التي شاركت في هذه الحروب فقد أطلقوا عليها اسم «الفرنجة» رغم أنه قد شارك فيها العديد من الشعوب مثل: الألمان والإنجليز والفرنسيين والإيطاليين. وعلى الرغم من التوغل العثماني داخل أوروبا الشرقية والوسطى فإن المعلومات عن أوروبا ظلت قليلة رغم دخول العلاقات مع الدول الأوروبية في طور من الواقعية السياسية، وأكبر دليل على ذلك: المعاهدة التي أبرمها السلطان العثماني «سليمان القانوني» مع ملك فرنسا «فرنسوا الأول» عام ١٥٣٢ والتي بقيت مفاعيلها قائمة حتى نهاية القرن الثامن عشر.

في المقابل، فإن حضور الإسلام في الوعي الأوروبي كان أكبر بكثير من وعي أوروبا لدى المسلمين، فيكفي القول إن إدراك أوروبا لصيرورتها التاريخية يمر عبر واقعتين تمجدهما الذاكرة الأوروبية؛ الأولى: معركة «بواتييه» أو «بلاط الشهداء» عام ٧٣٢م، وحسب الحكاية الأسطورية الشائعة فإن صد المسلمين في تلك المعركة قد جنّب أوروبا الوقوع تحت سيطرة المسلمين، والثانية: معركة «ليبانت البحرية» عام ١٥٧١ والتي تعتبر بمثابة خاتمة للحروب الصليبية، فتلك المعركة قد دعا إليها بابا روما وحُشدت خلالها قوات من البندقية وإسبانيا فضلاً عن جنود البابا وتمكن الأسطول الإسباني من التغلب على الأسطول العثماني وتدميره ونزع السيطرة العثمانية عن غرب المتوسط.

في واقع الأمر، إن تأثير الإسلام هو أبعد من ذلك، فحسب تقدير المؤرخ الإنجليزي «مونتجمري واط» فإن التهديد الإسلامي الأندلسي قد أيقظ الهوية الأوروبية وربطها بالمسيحية، فالخوف من الإسلام أحيا لدى الأوروبيين العادات المرتبطة بالإيمان المسيحي، وأثار لديهم

نزعات التشدد ومشاعر الخوف من ضياع ثقافتهم ولغتهم الجامعة وهي اللاتينية، مما نتج عنه ردود فعل معادية ضد المسلمين بلغت أوجها في الحروب الصليبية التي امتدت قرنين من الزمن.

إن آثار الحروب الصليبية كانت ضئيلة في كلٍّ من العالم الإسلامي وأوروبا على السواء، وانطفأت أخبارها في التاريخين الإسلامي والأوروبي قبل أن تُبعث من جديد في نهاية القرن التاسع عشر، وفي مرحلة لاحقة أعقبت الحروب الصليبية مباشرةً، برزت نزعة الفتح الإسلامية مجددًا مع العثمانيين الذين تمكنوا من احتلال شرق أوروبا وأواسطها ومحاصرة أوروبا الغربية، وبلغت القوة العثمانية أوجها بحصار فيينا عام ١٦٨٣، ولم يتأخر رد الفعل الأوروبي، ففي نهاية القرن السابع عشر وبالتحديد عام ١٦٩٩ تمكنت جيوش النمسا وروسيا من إلحاق هزيمة كبرى بالعثمانيين الذين تخلوا عن مساحات شاسعة في وسط أوروبا، وتعتبر تلك الهزيمة بداية تراجع القوة الإسلامية ممثلة في العثمانيين، كما أنها بداية دخول عوالم الإسلام في عصور الحداثة الأوروبية.

وبالنسبة لمؤرخي الحقب الطويلة يمكن أن ينظروا إلى تاريخ الجوار الإسلامي الأوروبي باعتباره حلقات من الفعل ورد الفعل، كذلك فإن مؤرخي الحضارات يمكنهم أن يقسموا هذا التاريخ الطويل إلى مرحلتين، الأولى لعب فيها الإسلام بعلومه وتقنياته وأفكاره دورًا في نهضة أوروبا في نهاية القرون الوسطى، والثانية تتمثل في عودة أوروبا بعلومها وأفكارها لتلعب دورًا في نهضة العالم الإسلامي في بداية العصور الحديثة.

في القرن التاسع عشر كان يحلو لمتنوري المسلمين القول بأن الأخذ عن أوروبا أشبه باستعادة العلوم التي أخذتها عن المسلمين، إلا أن هذه الاستعادة لم تحقق نهوض المسلمين المأمول في الوقت الذي استمرت أوروبا في التقدم. حقيقة الأمر أن الجوار الإسلامي – الأوروبي قد تلاشى أثره ومغزاه منذ أن تمكنت أوروبا من فتح آفاق جديدة بفضل بحريتها وعلم الجغرافيا ورسم الخرائط، والالتفاف حول حدود العالم الإسلامي، بدايةً من اكتشاف أمريكا ثم خطوط الملاحة حول إفريقيا وصولاً إلى العالم الآسيوي. ومنذ ذلك الوقت شرعت أوروبا في محاصرة الإسلام من أطرافه البعيدة فلم تجدِ محاولة المماليك في نهاية القرن الخامس عشر في صد تقدم البحرية البرتغالية في مضيق هرمز، أو الحد من قضم أراضي المسلمين في الهند.

شهد القرن السادس عشر مفارقة تاريخية في علاقة الإسلام بأوروبا؛ ففي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تبلغ أوج قوتها كإمبراطورية تقليدية وارثة لتقاليد السلاجقة، والبيزنطيين، كانت أوروبا تنطلق كقوة حديثة؛ حيث تجاوزت حدودها البحرية لتجعل من المحيطات وسيلة وصولها إلى حدود أقصى آسيا، وعلى الرغم من حصار الدولة العثمانية لأوروبا فإنها لم تستطع الحد من التمدد الأوروبي واجتياحه للعالم.

تنبه المسلمون بالكاد إلى تقدم أوروبا، ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تحرز تقدمًا في العلم، والفكر، والتقنيات كانت الدولة العثمانية لا تزال قوة عسكرية متفوقة في البر على الممالك والإمارات الأوروبية، وكانت الدول الأوروبية متمثلة في هولندا، والبرتغال، وإسبانيا تحقق الإنجازات والفتوحات البحرية بعيدًا عن التهديد الإسلامي، أما فرنسا فقد عقدت تحالفًا مع الدولة العثمانية في أواسط القرن السادس عشر (كما أشرنا من قبل) واستمرت تتمتع بالامتيازات التي منحها السلطان العثماني سليمان قانوني لفرنسوا الأول ملك فرنسا.

إن الثنائية الإسلامية – الأوروبية التي تواصلت خلال قرون طويلة من الزمن، أدت الحداثة الأوروبية إلى نفيها وتجاوزها؛ حيث خرجت أوروبا من عزلتها وواصلت اكتشافها الحثيث للعالم والسيطرة عليه؛ ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت أوروبا قد أحكمت بالفعل سيطرتها على كافة أرجاء العالم، وهذه السيطرة لم تكن عسكرية فحسب، بل كانت اقتصادية وثقافية أيضًا. وعلى العكس من كل الإمبراطوريات السابقة التي كانت تحكم قبضتها العسكرية على البلدان المهزومة، فإن أوروبا لم تكن إمبراطورية وإنما كانت مجموعة دول متنافسة.

استعانت أوروبا بالوسائل العلمية والتقنيات الحديثة مثل: البحرية، وعلم الخرائط لاكتشاف العالم. وقد سبقت غاياتها الاقتصادية والتجارية غايات السيطرة العسكرية، لكنها لم تسيطر على العالم بقدر ما اكتشفته وصاغته في طور سيطرتها واستعمارها له؛ فقد اكتشفت قارات جديدة غير معروفة مثل: الأمريكتين، وأستراليا، والجزر التائهة في المحيطات، وإفريقيا السوداء. بالإضافة إلى ذلك فقد أعادت صياغة العوالم الحضارية القديمة والمعاصرة بدايةً من اليونان، والرومان مرورًا بحضارات الهند، والصين، والإسلام، والعرب، والفرس. وفي سبيل ذلك ابتدعت علمين؛ الأول هو علم الأنثروبولوجيا، والثاني هو علم الاستشراق. وكلمة العلم هنا بالنسبة للأنثروبولوجيا تعني دراسة الشعوب البدائية اعتمادًا على تطور علوم الأحياء، والاجتماع، والثقافة، أما بالنسبة للاستشراق فقد بُني هذا العلم على تطور علوم التاريخ، والأديان، واللغات. وبالتالي فيمكننا القول إن كليهما كانا أداة ووسيلة أساسية لتحقيق التمدد الأوروبي في العالم.

إن أدوات المعرفة والسيطرة عادةً ما قوبلت بالانتقاد والتفنيد، فقد فعلت فعلها في صياغة العالم. فالاستشراق الذي لا يقتصر على عالم الإسلام قد أعاد بناء تاريخ الصين، والهند، وفارس، والعرب. ودرس حضاراتها، وعلومها، ولغاتها وبما أن الاستشراق قد بلغ أوجه في القرن التاسع عشر فمن الطبيعي أنه قد تأثر بشدة بالنزعة القومية التي ظهرت في أوروبا في ذلك الوقت، فقد نظرت الدول الأوروبية إلى هذه المجالات الحضارية باعتبارها ممثلة لأمم عرقية أو لغوية.

لم يسبق في تاريخ الحضارات أن تجشمت حضارة مسيطرة عناء دراسة ومعرفة للأمم الخاضعة لها فقد تميزت أوروبا بالحشرية والعقلانية على السواء، كانت الشعوب المغلوبة موضع معاينة ودراسة دقيقة وفقًا لشروط العلم الأوروبي المبني على عقلانية القرن السابع عشر. هذه العقلانية

المثيرة للإعجاب كانت أيضًا موضع اعتراض ونقمة؛ لأن أوروبا في تمحيصها العقلاني لتواريخ الشعوب، وثقافاتها كانت تزيل كل ما هو أسطوري وغيبي، الأمر الذي أثار إعجاب النخب التي تلقت التربية الأوروبية، وتسبب في استياء الفئات الأكثر تمسكًا بتراثها وأساطيرها.

قضت أوروبا على اطمئنان العالم وحضاراته الكبرى فقد أثارت الإعجاب والفضول من ناحية والعداء والكراهية من ناحية أخرى. أثرت أوروبا في الجماعات الإنسانية، وألغت الحدود بين الثقافات بعرض أفكارها، وتقنياتها في بقاع العالم فقد أصبح للعديد من المفكرين الأوروبيين أمثال: فولتير، وروسو، وأوجست كونت، وكارل ماركس أنصار لهم في كل أنحاء المعمورة. هناك العديد من الجنود في بعض الدول الأوروبية مثل: فرنسا، وإنجلترا، وهولندا رفعوا السلاح في وجه الإمبراطوريات، والدول، والقبائل، والسكان الأصليين في كل قارات العالم، فإذا كان جيل من كل أبناء ثقافة إنسانية قد تأثر بأوروبا مبديًا إعجابه بالتنوير، فإن هناك أجيالاً أخرى قد رفعت السلاح لمقاومة العدوان، والتسلط، والاستعمار الأوروبي.

تعتبر التجربة الأوروبية تجربة فريدة من نوعها في التاريخ البشري؛ حيث تمكنت أوروبا من تعيين الحدود النهائية لجغرافيا العالم باكتشافها آخر بقاعه، وجزره، وقبائله المقيمة في أقصى المعمورة وأكثر أماكنها وحشة وعزلة، كما تمكنت من السيطرة على تاريخ الأمم من خلال إلحاحها على كتابة تاريخ كل شعب.

إن تاريخ العلاقة بين الإسلام وأوروبا كان على وشك الدخول في طي النسيان، وخصوصًا المراحل الكلاسيكية منه، إلا أن التاريخ الأوروبي قد بعثها من جديد؛ ففي الأدبيات العربية القديمة وبالتحديد التي تعود للقرن الثامن عشر قلما نجد اهتمامًا بالتاريخ القديم أو الآداب السالفة، لكن مع مطلع القرن التاسع عشر وتوافد الطلاب إلى أوروبا تعرف المسلمون على تاريخهم من خلال الأساتذة الأوروبيين الذين جعلوا هدفهم الأساسي اكتشاف الحضارة الإسلامية، فقد اكتشف رفاعة الطهطاوي تاريخ الإسلام من خلال «سلفستر دوساسي»، كما اكتشف خير الدين التونسي عظمة حضارة الإسلام من خلال تاريخ «سيديو».

أعاد المسلمون اكتشاف ذواتهم من خلال اطلاعهم على أعمال المستشرقين؛ حيث اكتسبوا مفاهيم جديدة عليهم مثل: الحرية، والمساواة، والدستور. وهذه المفاهيم هي نتاج للتجربة الأوروبية في الفكر السياسي، الأمر الذي حضهم على مراجعة تراثهم، واكتشافه، ومراجعة الأسباب التي أدت إلى التأخر والجمود. كما أن تطور وسائل الاتصال من السكك الحديدية فالتلغراف ثم الصحف المتنقلة بين العواصم الأوروبية والإسلامية أدت إلى تبلور إدراك جديد للعالم الإسلامي من خلال الاطلاع على أخبار المسلمين في البقاع البعيدة، فعلى سبيل المثال: كان رشيد رضا ينشر رسائل في مجلة «المنار» – الصادرة في القاهرة – تأتيه من الهند، وإندونيسيا، وكانت تصلهم أعدادًا منها.

إن الإعجاب بأفكار الغرب، وتجربته، وعلومه، وتقنياته في أواسط القرن التاسع عشر، سرعان ما داخلته الشكوك لدى بروز واتضاح نوايا دول أوروبا الاستعمارية. لقد مر احتلال الجزائر عام ١٨٣٤ من جانب فرنسا دون أن يترك ردود فعل تُذكر، إلا أن مواصلة الحروب ضد الدولة العثمانية، وقضم الأراضي التي تسيطر عليها في أوروبا، بالإضافة إلى احتلال مصر وتونس أيقظ المشاعر الدينية لدى المسلمين، وكما لعب الفتح الإسلامي للأندلس دورًا في إيقاظ الوعي المسيحي لدى الأوروبيين، فإن الهيمنة الاستعمارية الأوروبية أيقظت الوعي الإسلامي لدى المسلمين، وأكبر دليل على ذلك المقالات التي كانت تُنشر في مجلة العروة الوثقى التي أصدرها الإمامان جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده في باريس عام ١٨٨٤ والتي كانت تحض على مقاومة الاستعمار الإنجليزي الذي يريد فناء المسلمين حسب تعبير العروة الوثقى. والمثير للانتباه أن هذه المجلة كانت أول من شبه الحروب الاستعمارية بالحروب الصليبية وربطت بين التاريخ الحديث، وتاريخ القرون الوسطى.

إن المراقب لا يسعه إلا أن يقارن بين أثر فتح الأندلس وما استتبعه من ردود فعل، وبين ردود الفعل التي أثارها تقدم أوروبا الفكري والعلمي، ثم احتلالها لأجزاء من البلاد الإسلامية. اتسم رد الفعل الأوروبي برفض الوجود الإسلامي مع استيعاب آداب العرب وعلومهم، ونفس الحال بالنسبة لردود فعل المسلمين؛ حيث اتسمت بنفس المظاهر تقريبًا؛ فقد قبل المسلمون إنجازات أوروبا في العلوم والآداب، والتقنيات وأخذوا بها، كما أن العدوان الأوروبي ساهم في حض المسلمين على بلورة هوية إسلامية إصلاحية تعيد النظر في أحوالهم. وهكذا فقد أعاد المسلمون اكتشاف الشورى كمعادل للديمقراطية فوجدوا أن الإسلام يرفض الاستبداد، والحكم المطلق إلا أن الأمور قد اتخذت مناحي مختلفة، فإذا كان الأوروبيون في القرن الرابع عشر الميلادي شرعوا في تجاوز علوم المسلمين وأخذوا في تأسيس علومهم وتطويرها، فإن المسلمين قد نظروا إلى علوم الغرب، وخصوصًا النظريات التطورية بأنها تشكل تحديًا لمعتقداتهم، وفي هذا الصدد كتب الشيخ حسن الجسر «الرسالة الحميدية» التي جادل فيها النظريات النشوئية في سبيل إظهار بطلانها. إلا أن مجادلة النظريات العلمية ودحضها لم يكن بالأمر اليسير في ظل تطور العلوم، وتزايد الاكتشافات، وابتداع التقنيات فسلك التفكير الإسلامي في هذا المجال سبيلاً آخر يقوم على أولوية القرآن في اكتشاف العلوم، وأن كل النظريات العلمية الحديثة موجود أصولها في القرآن الكريم.

في بدايات القرن العشرين انصبت الجهود على مقاومة الاستعمار كسلطة احتلال، أما الإسلاميون فقد ركزوا جهودهم على مقاومة الاستشراق باعتباره سلطة معرفية أشد خطرًا من الاحتلال العسكري؛ لأنه يريد أن يتدخل في تاريخ الإسلام ومعتقداته ويعمل على تشويهها، فنُظر إلى الاستشراق باعتباره رأس الحربة في الأفكار الغربية التي تريد صرف المسلمين عن أفكارهم ومعتقداتهم.

إن المشهد الراهن للعلاقات بين ضفتي المتوسط يستعيد أجزاء من صور الماضي ومشاهده، فثمة استقرار في العلاقات بين الدول، وعلى الرغم من غياب الاجتياحات، والحروب، والاستعمار فإن ذكرياتها لم تغب. إن الظاهرة الأكثر حدة هي بروز الاتحاد الأوروبي، وهو أمر لم يحدث منذ انهيار إمبراطورية «شارلمان» في القرن التاسع الميلادي، إلا أن الأوروبيين يرفضون قبول تركيا عضوًا في الاتحاد؛ حيث يبدو العامل الديني سببًا مانعًا لهذا الانضمام. وفي المقابل ولأول مرة في التاريخ تبرز ظاهرة في العلاقات الإسلامية الأوروبية بين ضفتي المتوسط تتمثل في الهجرة من جنوب المتوسط إلى شماله، فاليوم أكثر من عشرين مليون مسلم يعيشون ويعملون ويكتسبون جنسيات الدول التي هاجروا إليها، إلا أن المجتمعات الأوروبية تنتابها المخاوف من التعبيرات الإسلامية المرتبطة بإبراز الهوية وممارسة الطقوس فمع تجدد المخاوف من اجتياح إسلامي لأوروبا تبرز ردود فعل ترفض بناء المآذن في سويسرا، وارتداء النقاب في فرنسا، ذلك الأمر الذي يثير النزعات المتعصبة التي تضخم الخطر الإسلامي، وتختلق أخطارًا لا أساس لها.

لقد بدأت الهجرة من البلدان الإسلامية إلى أوروبا مع بدايات القرن العشرين، واشتدت بعد الحرب العالمية الثانية؛ نظرًا لحاجة الدول الأوروبية للعمال من أجل إعمار ما خربته الحرب، كما تزايدت أعداد الطلاب الذين ينشدون العلم في دول أوروبا. وفي ستينيات القرن العشرين كان الاعتقاد السائد هو أن هؤلاء الوافدين إلى دول أوروبا سيشكلون جسر تواصل بين العالمين، إلا أن مشكلات الاندماج طرحت مشكلات غير متوقعة، فالمسلمون المقيمون في أوروبا غالبًا ما يجدون مرجعياتهم الدينية في بلادهم الأصلية، ويرتبطون أكثر وأكثر بالاتجاهات الأيديولوجية، والسياسية السائدة في بلدانهم، لكن هذا الأمر خلق نوعًا من الالتباس وسوء الفهم من جانب البيئة التي تحتضنهم.

لقد غادرنا الماضي إلا أن ذيوله مازالت عالقة بالحاضر، والوسيلة الأساسية لفهم علاقات الجوار التاريخية تكمن في ضرورة التخلص من صورة النمطية وذكريات العداء ورد الفعل. وعلى الرغم من كثرة الصراعات والتبادلات التي شهدها التاريخ بين أوروبا والعالم الإسلامي، فإننا شهدنا خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين انخفاضًا في تلك الصراعات، ولم تعد أية دولة أوروبية طرفًا في نزاع مع العالم العربي المجاور. في نفس الوقت شهدت أيضًا التبادلات التجارية والثقافية انخفاضًا ملحوظًا نتيجة اتجاه العالم الإسلامي نحو التبادل مع دول آسيا مثل: اليابان في العقود الأخيرة من القرن العشرين، والصين في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

وختامًا فعلى الرغم من انخفاض التأثير الثقافي الأوروبي على العالم الإسلامي فإنًا جميعًا نعلم أن أفكار التنوير الأوروبي قد عُرفت في العالم الإسلامي مع بداية القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي شهد استيعاب قيم الليبرالية، والنظريات العلمية الأوروبية فضلاً عن أنماط العيش والتعبيرات الأدبية. وقد استفحل هذا الأمر بعد الحرب العالمية الأولى، فصار لكل نزعة في أوروبا سواءً كانت أدبية أو فنية أو فكرية ممثلوها في عواصم العالم الإسلامي. أيضًا أسهمت الحقبة الاستعمارية،

والتوسع في إنشاء الجامعات في تمثل منهجي للعلوم التطبيقية والإنسانية والاجتماعية. والأهم من ذلك أن الأفكار والأيديولوجيات والنظريات الكبرى كالليبرالية، والاشتراكية مصدرها أوروبا، وتبنتها النخب في العالم العربي، ومختلف الدول الإسلامية مثل: الهند، وإيران، وتركيا إلا أن كل ذلك تبدد في القرن العشرين.

سامح فوزي:

نشكر الدكتور خالد زيادة على هذا العرض الثري والعميق الذي لخص من خلاله العديد من الحقب التاريخية التي شهدت علاقات مختلفة بين المسلمين وأوروبا تتدرج ما بين التناقض والانسجام. والآن نفتح باب النقاش والمداخلات.

سعيد زلط:

أود أن أطرح على سعادة السفير الدكتور خالد زيادة مجموعة من النقاط والتساؤلات: نسمع كثيرًا أن اتجاه الشعب اللبناني يميل إلى الغرب وليس إلى الشرق وأنهم ليسوا عربًا بل فينيقيين، فما رأي سعادة السفير في هذا الكلام خاصةً في ظل انتشار فوبيا الإسلام لدى الشعوب الأوروبية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ وما موقف الحكومة والشعب اللبناني من شرعية حزب الله؟ وكيف نقول إن لأوروبا فضلاً كبيرًا على العالم الإسلامي وأوروبا هي السبب الرئيسي وراء وجود الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي لتفرقته وتدميره؟

عبد الفتاح متولي:

أود الإشارة إلى أنه لا يوجد ما يُسمى بالدين المصري أو اللبناني أو السعودي، فنحن نتحدث عن دين واحد هو الدين الإسلامي الذي يعتنقه حوالي ألف وثلاثمائة مليون مسلم أي ما يعادل خُمس سكان العالم، فالمسلمون قوة ضاربة، وعلى الرغم من ذلك – للأسف الشديد – هناك تضارب فيما بيننا ونحتاج إلى تحقيق وحدة دينية فكرية.

رامي ياسين:

استضافت مكتبة الإسكندرية الأسبوع الماضي مؤتمرًا للحوار الأورومتوسطي، وصدرت وثيقة عن مكتبة الإسكندرية تحدد مجموعة من الأطر للتعاون بين شمال وجنوب المتوسط، فمن خلال العرض التاريخي الذي عرضه سعادة سفير لبنان، هل يمكن تحقيق الوحدة لدول البحر المتوسط في الشمال والجنوب؟ كذلك، تمتلك لبنان طبيعة مختلفة؛ فهي تضم أطيافًا سياسية مختلفة ومتعددة، فمن وجهة نظر سعادة السفير كيف يمكن الاستفادة من التجربة اللبنانية في قضية الحوار والتعايش بين أوروبا والعالم الإسلامي؟

محمد العلي:

أود الإشارة إلى أننا نهاجم الإسلام ونعتدي عليه أكثر من أي شخص آخر، فجميعنا نعلم عن الدولة المجاورة لنا التي منعت ارتداء النقاب.

عادل إبراهيم:

كنت أود أن يتحدث سعادة السفير عن الصراع العربي الإسرائيلي لاسيما في ظل تطورات الأحداث التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط الآن.

متحدث لم يذكر اسمه:

أعتقد أن الشعوب العربية تبذل جهدًا كبيرًا لتحسين صورة الإسلام والمسلمين وذلك على مستوى المثقفين فقط، فلماذا لا يتم تحسين هذه الصورة على مستوى الشارع العربي البسيط؟ أيضًا أود أن أعرف ما هو السبيل نحو إيقاف الصراع العربي الإسلامي مع أوروبا؟ وما هو دور الشعوب والحكومات لتحقيق هذا الهدف؟

خالد زيادة:

إنني أقدر قيمة وأهمية هذه الأسئلة، لكنني لا أملك إجابات على كل الأسئلة المطروحة، فكل إنسان مهما بلغ من العلم فهو في النهاية إنسان محدود تجاه كل المسائل المتعلقة بشتى مجالات الحياة، فهناك قضايا معقدة تحتاج إلى جلسات مطولة ولكني سأحاول أن أقارب الأسئلة المطروحة. بالنسبة لما طُرح عن مسألة الفينيقيين، فهذه المسألة قد انتهت منذ زمن بعيد، فالفترة التي ظهرت فيها تلك النزعة بلغت أوجها في النصف الأول من القرن العشرين، واستمرت لفترة محدودة من الزمن، وأعتقد أن الاكتشافات الأثرية هي السبب الرئيسي وراء هذه المسألة، لكن في الواقع فإن هذا الأمر لا يوجد دليل أو برهان على صحته.

وبخصوص الشأن اللبناني فهو موضوع معقد يتم تداوله في الصحف يوميًا، ففي لبنان توجد تجاذبات إقليمية وغير إقليمية، ولكن من المؤكد أن المشكلة الأساسية التي تعاني منها لبنان هي وجودها بجوار دولة إسرائيل، وقد نتج عن ذلك قضايا أخرى بالغة الخطورة، فالجميع يعلم أن إسرائيل خلال الأعوام الثلاثين الماضية شَنَّتْ عددًا من الحروب على لبنان إلى أن وصل الأمر عام ١٩٨٢ إلى احتلال العاصمة بيروت.

هذا الأمر يقودنا إلى موضوع آخر لم أتطرق إليه خلال حديثي، وهو أن من أهم المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي وعلاقته بالغرب هي أن أوروبا لم تعد رائدة الغرب، وإنما حلت محلها

الولايات المتحدة الأمريكية، لكن مقاربتي كانت عن أوروبا؛ حيث إن لدينا معها علاقات جوار ومشكلات خاصة في التاريخ والجغرافيا. هذا بالإضافة إلى الدعم الغربي لإسرائيل، فهذه المسألة من المسائل الخطيرة التي لن نستطيع الوصول فيها إلى حل حقيقي.

أعود مرة أخرى لموضوع ندوة اليوم عن أهمية التاريخ، ففي وقت من الأوقات كانت الحروب الصليبية منسية إلى حد كبير، وهذا الشيء لا يعرفه سوى المتابعين لهذا الموضوع، فقد اكتشفت أن الحروب الصليبية لم يكن لها أي تأثير على المسلمين أو الصليبيين، وربما يعتقد البعض أن التأثير الإسلامي على أوروبا جاء من خلال الأندلس ولم يأتِ من خلال الحروب الصليبية. تتمثل آثار الحروب الصليبية في المشرق في عدة ذكريات قليلة، وبعض آثار القلاع التي بقيت، فهذا هو كل ما تبقى من الحروب الصليبية، وقد أشار الشيخ جمال الدين الأفغاني من خلال مجلته «العروة الوثقى» إلى نقطة هامة وهي أن تاريخ العداء بين المسلمين وأوروبا يعود إلى الحروب الصليبية، وأن هذه الحروب الاستعمارية التي شهدها العصر الحديث ما هي إلا استعادة للحروب الصليبية، لكن العلاقة بين الحروب الصليبية والحروب الاستعمارية ليست قائمة، فالحروب الاستعمارية أخطر بكثير من الحروب الصليبية؛ حيث إن الحروب الصليبية احتلت ما يقرب من عشرين إلى ثلاثين كيلومترًا من الساحل اللبناني الفلسطيني ولم تتوغل كثيرًا سوى في مدينة القدس إلى أن جاء الناصر صلاح الدين وأجلاهم من هذه المناطق. وعلى الرغم من ذلك، فدائمًا ما يتم الربط بين مصطلحي الصليبية والاستعمار الحديث، ونستخلص من ذلك المعنى الديني، ففي أوروبا هناك نزعة دينية مسيحية ضد الإسلام، ويجب علينا إدراك أن الحروب الصليبية كانت لها أهداف وعوامل أخطر بكثير من أن تنحصر في النازع الديني فقط؛ فهذه الحروب كانت تهدف إلى السيطرة والهيمنة على اقتصاد تلك المنطقة وليس الاستيلاء على بيت المقدس، وبمقارنة ذلك بالوضع الحالي، فإن اليهود الآن يمثلون خطرًا استعماريًّا يفوق بكثير الصليبيين، فهم يسيطرون على بيت المقدس ويبذلون قصارى جهدهم لتهويده.

أود الإشارة إلى أنه إلى جانب العلوم والفلسفة التي قدمها العلماء المسلمون لأوروبا، فقد ساهمنا أيضًا في انتشار المسيحية في أوروبا، فقبل أن يصل المسلمون إلى الأندلس كان انتشار المسيحية طفيفًا في معظم بلاد أوروبا مثل بلجيكا، والسويد، والنرويج، وألمانيا، وبولندا. لكن وجود الإسلام في الأندلس جعلهم يتمسكون أكثر بهويتهم المسيحية مما نتج عنه حروبٌ عديدة خاضها البابوات من أجل تنصير الشعوب الأوروبية.

ذكرت أيضًا خلال حديثي أن التاريخ به تبادل، فالجيش العثماني كان ينادي باسم الإسلام، وقام بحصار فيينا عام ١٦٨٣، وكانت أوروبا وقتها قد قطعت شوطًا كبيرًا في التقدم والازدهار، لكن الأمور تغيرت وانقلبت، وهذا يؤكد حديثي، فلدي ثقة في أن اللحظات الحرجة التي نعيشها الآن سوف تتبدل، وبالنظر إلى الصين نجد أنها منذ خمسة وعشرين عامًا كانت تعيش في مجاعة

وكان عدد سكانها في هذا الوقت مليار نسمة، أما الآن فقد وصل عددهم إلى مليار وثلاثمائة مليون نسمة، وعلى الرغم من ذلك، فالصين تعيش الآن حالة من التقدم والازدهار، فهي بلا شك أمة عظيمة، وكذلك تركيا التي نجحت خلال عشرة أعوام من تحقيق نمو اقتصادي يعادل ثلاثة أضعاف سابقه، وبالتالي، يمكننا القول إن تجاوز الصعوبات ليس بالأمر المستحيل على الشعوب الحية، ونحن لدينا تاريخ طويل وطاقات شابة هائلة فلا يجب أن ننظر إلى الأمور نظرة متشائمة.

بخصوص موضوع الحوار الأورومتوسطي، فإن هذه الدول تجمعها علاقات جوار حسنة على المستوى الدولي، وهناك مبادرات جدية لتأسيس شراكات وعلاقات تجارية بين ضفتي المتوسط، لكن المشكلة تكمُن في عدم التكافؤ في معدلات الهجرة؛ ففي مطلع القرن العشرين كانت الهجرة من الشمال إلى الجنوب، وقد شهدت تلك الفترة هجرة كبيرة للأوروبيين خاصةً اليونانيين، والإيطاليين، والفرنسيين إلى الإسكندرية إلى أن حدث العدوان الثلاثي على مصر وهاجرت تلك الجاليات إلى شمال المتوسط. إن الهجرة مسألة في غاية التعقيد، وقد تتسبب في كثير من الأحيان في ردود فعل سيئة، وأكبر مثال على ذلك أحداث العنف التي شهدتها فرنسا من قبل المهاجرين الجزائريين نتيجة قيام الحكومة الجزائرية بإلغاء الانتخابات بعد فوز «جبهة الإنقاذ».

سامح فوزي:

أود أن أثير نقطة هامة تتعلق بمسألة إعادة كتابة التاريخ، ففيما يتعلق بمسألة الحروب الصليبية، فقد قرأت في إحدى الدراسات أنه في الفترات الأخيرة بدأ الباحثون الجدد في كتابة التاريخ بشكل مختلف؛ لأنه في فترات سابقة كان البعد الديني هو البعد الأعلى في الكتابة والتشخيص، فأين مساحته الآن في الدوائر الأكاديمية العربية والغربية؟

خالد زيادة:

أود الإشارة إلى أن كتابة التاريخ لا يمكن أن تتم بشكل نهائي، فهو مثل أي علم آخر، فلا يمكننا القول إننا قد انتهينا نهائيًا من اكتشاف كل شيء في مجال الطب أو الاتصالات أو الفيزياء أو الكيمياء، وبالتالي فلا يجب أن ننظر إلى التاريخ على أنه شيء دائم لا ينتهي، فالتاريخ يتعلق بالبشر وأهوائهم الشخصية. في الوقت الحالي أقوم بمراجعة بعض الكتب التاريخية التي كُتبت في الخمسينيات لكبار الأساتذة أمثال: عبد العزيز الدوري، وصالح العلي، وغيرهما، وقد كان هؤلاء الكتاب مفعمين بفكرة القومية العربية، فنلاحظ أن هذه الكتب صدرت استنادًا على هذا المنطلق وتلك الرؤية. ومن وجهة نظري فإن إعادة كتابة التاريخ تعني الكتابة المستمرة للتاريخ، فإذا تحدثنا على سبيل المثال عن تاريخ بناء الكاتدرائيات في الغرب، فإننا سنجد أنه رغم كثرة الحديث في هذا الأمر فلا تزال هناك نظريات جديدة وموثقة تظهر حول هذا الموضوع حتى اليوم.

متحدث لم يذكر اسمه:

ما هو دور الدين الإسلامي في أوروبا والعالم، رغم أننا موجودون منذ أكثر من ١٤٠٠ عام؟

خالد زيادة:

في ختام هذا اللقاء، أود التأكيد على أهمية الفصل بين الإيمان والقضايا الأخرى، فالإيمان دافع قوي والتمسك بقواعده شيء جيد، لكن التقدم لا يمكن تحقيقه من خلال الاعتماد فقط على التمسك بالشعائر، وهذا ما حدث بالفعل في أوروبا فالذين قاموا بتطوير العلم كانوا مسيحيين، واصطدموا في أحيان كثيرة مع الكنيسة نتيجة تنافي وتعارض بعض معتقداتها مع هذه المكتشفات، لكن من حسن الحظ أن الإسلام لا يتناقض مع العلم، وبالتالي فلماذا لا نطلق لأنفسنا العنان لتشجيع النزعات العلمية في مجال الكيمياء، والفيزياء، والتاريخ، والأنثروبولوجي؟ ولماذا نصر دائمًا على الربط بين الدين ومختلف القضايا؟ ولماذا نتمسك بالدين وكأنه شيءٌ نخشى أن نخسره؟ إن التقدم سيتحقق بالإسهام في العلم وبالأخذ بأسباب التقدم.

سامح فوزي:

نشكر سعادة السفير الدكتور خالد زيادة على هذه المحاضرة القيمة التي طاف بنا من خلالها عبر قرون عديدة في تاريخنا العريق، وإلى لقاء قادم في منتدى الحوار.

الندوات السابقة

١) تطور علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم خلال القرن العشرين، يونية ٢٠٠٣
الدكتور/ إسماعيل سراج الدين- الدكتور/ عبد المنعم سعيد

٢) مستقبل الطاقة في مصر والعالم، يونية ٢٠٠٣
الدكتور/ إبراهيم عبد الجليل

٣) موقفنا من اللغة والتراث، يوليو ٢٠٠٣
السفير/ حسين أحمد أمين

٤) مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب العراق والدور المركزي للولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصراع، يوليو ٢٠٠٣
الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

٥) الابتداع والاتباع في الثقافة العربية، أغسطس ٢٠٠٣
الدكتور/ جابر عصفور

٦) الثقافة العلمية في مصر، أغسطس ٢٠٠٣
الدكتور/ سمير حنا صادق

٧) إعادة النظر في الخطاب الثقافي العربي والديني منه، سبتمبر ٢٠٠٣
الأستاذ/ أحمد عبد المعطي حجازي

٨) مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب العراق، سبتمبر ٢٠٠٣
الدكتور/ أسامة الباز

٩) أحوال التعليم في مصر، أكتوبر ٢٠٠٣
الدكتور/ قدري حفني- الدكتور/ محمد عبد الظاهر الطيب

١٠) رؤية المخرج ودوره في تجسيد الشخصيات التاريخية على الشاشة، يناير ٢٠٠٤
الأستاذة/ إنعام محمد علي

١١) السبيل إلى ارتقاء العمارة والعمران في مصر، يناير ٢٠٠٤
المعماري/ جمال بكري- الدكتور/ عبد المحسن برادة- الدكتور/ عبد الحليم إبراهيم- الدكتور/ محمد عوض

١٢) القضاء المصري وعلاقته بالحكومات المتعاقبة، فبراير ٢٠٠٤
المستشار/ طارق البشري

١٣) دور الإعلام في التنمية، فبراير ٢٠٠٤
الأستاذ/ حسن حامد

١٤) مجتمع المعرفة- القضايا النظرية والمشكلات العملية، مارس ٢٠٠٤
الأستاذ/ السيد ياسين

١٥) الأدب والسينما، مارس ٢٠٠٤
الأستاذ/ داوود عبد السيد- الأستاذ/ سمير فريد- الأستاذ/ علي أبو شادي- الأستاذ/ كمال رمزي

١٦) الفنون المرئية- جنس أدبي جديد، إبريل ٢٠٠٤
الأستاذ/ أسامة أنور عكاشة

١٧) مستقبل التجارب التنموية في العالم العربي، إبريل ٢٠٠٤
الدكتور/ نادر فرجاني

١٨) مسئوليتنا تجاه الحوار مع الآخر، مايو ٢٠٠٤
الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد

١٩) مستقبل البحث العلمي في مصر، مايو ٢٠٠٤
الدكتور/ مفيد شهاب

٢٠) أطلس مصر القومي: مغزاه ومرماه، يونية ٢٠٠٤
الدكتور/ فتحي أبو عيانة– الدكتور/ محمد عبد الرحمن الشرنوبي

٢١) المرأة والتنمية– بين الموروث الثقافي والواقع المصري، يونية ٢٠٠٤
الدكتورة/ سامية الساعاتي

٢٢) تجديد الخطاب الديني، يوليو ٢٠٠٤
الدكتور/ محمود حمدي زقزوق

٢٣) وصف مصر بعيون مصرية، يوليو ٢٠٠٤
الأستاذة/ عطيات الأبنودي

٢٤) الملفات السرية للثورة المصرية، أغسطس ٢٠٠٤
الأستاذ/ طارق حبيب

٢٥) كيف نقرأ التاريخ؟، أغسطس ٢٠٠٤
الأستاذ/ محمود أمين العالم–الدكتور/ مصطفى العبادي– الدكتور/ محمد علي الكردي– الدكتور/ جمال حجر

٢٦) مفهوم الـ"نحن" في مقابل مفهوم الآخر– صفحة من هموم الوطن، سبتمبر ٢٠٠٤
الدكتورة/ هدى زكريا

٢٧) تجربة التنمية المتكاملة في قطاع السياحة، أكتوبر ٢٠٠٤
الدكتور/ سمير الصادق– الدكتور/ سامح العلايلي

٢٨) حقوق الإنسان في عالم في أزمة، ديسمبر ٢٠٠٤
الدكتور/ محمد السعيد الدقاق

٢٩) عصر محمد علي وتحديث مصر: ماله وما عليه، ديسمبر ٢٠٠٤
الدكتور/ يونان لبيب رزق– الدكتور/ عمر عبد العزيز عمر

٣٠) الحفاظ على البيئة البحرية، يناير ٢٠٠٥
اللواء دكتور/ محمد حسن موسى

٣١) شاعر وناقد، فبراير ٢٠٠٥
الأستاذ/ أحمد عبد المعطي حجازي– الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف

٣٢) أمراض الكبد في مصر، فبراير ٢٠٠٥
الدكتور/ وحيد دوس – الدكتور/ فيصل يونس

٣٣) النيل : سر الحياة، مارس ٢٠٠٥
الدكتور/ رشدي سعيد

٣٤) نحو تعزيز الحرية في الوطن العربي، إبريل ٢٠٠٥
الدكتور/ محمد نور فرحات

٣٥) الإسكندرية في الرواية العالمية، إبريل ٢٠٠٥
الأستاذ/ إدوار الخراط

٣٦) فرص الإبداع والثقافة العربية، مايو ٢٠٠٥
الدكتور/ علي عبد الرازق جلبي

٣٧) الطفل والمعرفة في العالم العربي، مايو ٢٠٠٥
الأستاذة/ دعد سلامة – الدكتورة/ ليلى كرم الدين – الدكتور/ مسعد عويس

٣٨) دور الإسكندرية في حركة الاستنارة المصرية والعربية، يونية ٢٠٠٥
الدكتور/ أحمد زكريا الشلق – الدكتورة/ لطيفة سالم

٣٩) القاهرة في السينما، يونية ٢٠٠٥
الأستاذ/ علي أبو شادي – الأستاذ/ كمال رمزي

٤٠) تجربتي في الصحافة المصرية، يوليو ٢٠٠٥
الأستاذ/ منير عامر

٤١) الإسلام وتحديات العصر، يوليو ٢٠٠٥
الدكتور/ محمود حمدي زقزوق

٤٢) قضايا الديمقراطية، أغسطس ٢٠٠٥
الدكتور/ أسامة الغزالي حرب

٤٣) المرأة والتراث الثقافي، أغسطس ٢٠٠٥
الدكتور/ أحمد زايد

٤٤) قضية الدستور، سبتمبر ٢٠٠٥
الدكتور/ يحيى الجمل

٤٥) التنمية الصحية، سبتمبر ٢٠٠٥
الدكتور/ عمرو عبد العزيز – الدكتور/ ياسر القرم

٤٦) هؤلاء علموني – سيرة غير ذاتية، نوفمبر ٢٠٠٥
الدكتور/ عبد الوهاب المسيري

٤٧) تجربتي الروائية، نوفمبر ٢٠٠٥
الأستاذ/ إبراهيم عبد المجيد

٤٨) الدور الفعَّال للدراسات الكلاسيكية، ديسمبر ٢٠٠٥
الدكتور/ مصطفى العبادي

٤٩) القيم الدينية والمعاصَرة، يناير ٢٠٠٦
الأستاذ/ أحمد فراج – الأستاذ/ يوسف سيدهم

٥٠) من النقل إلى الإبداع، فبراير ٢٠٠٦
الدكتور/ حسن حنفي

٥١) الأهداف التنموية للألفية الثالثة، فبراير ٢٠٠٦
الدكتور/ مصطفى كمال طلبة

٥٢) **العلم والتكنولوجيا والطب**، مارس ٢٠٠٦
الدكتور/ يحيى حليم زكي

٥٣) **التفكير العلمي والتنمية البشرية**، مارس ٢٠٠٦
الدكتور/ إبراهيم بدران

٥٤) **لماذا التراث !**، إبريل ٢٠٠٦
الدكتور/ يوسف زيدان

٥٥) **فلسفة الرقمنة**، إبريل ٢٠٠٦
الدكتور/ حازم حسني – الدكتور/ نبيل علي – الأستاذ/ شريف عبد الرحمن

٥٦) **الجديد في تدوير المخلفات**، مايو ٢٠٠٦
الدكتور/ صلاح الحجار

٥٧) **إعداد الشباب لتولي المناصب القيادية**، مايو ٢٠٠٦
الدكتورة/ إيمان القفاص

٥٨) **مشاكل الترجمة العربية لمؤلفات شكسبير**، يونية ٢٠٠٦
الدكتور/ مصطفى بدوي – الدكتور/ محمد عناني – الدكتورة/ فاطمة موسى – الدكتور/ جمال عبد المقصود

٥٩) **العالمية وتفكيك القوميات**، يونية ٢٠٠٦
الدكتور/ عاصم الدسوقي

٦٠) **الإسلام والعلم – كتاب برويز أمير علي**، يوليو ٢٠٠٦
الدكتور/ قدري حفني – الدكتور/ محمود حمدي زقزوق – الدكتور/ محمود خيال

٦١) **البدائل المتاحة لإصلاح التأمين الصحي في مصر**، يوليو ٢٠٠٦
الدكتورة/ مديحة خطاب – الدكتور/ سمير بانوب

٦٢) **الاستخدام السلمي للطاقة النووية – ودور الوكالة الدولية للطاقة الذرية**، أغسطس ٢٠٠٦
الدكتور/ عبد المحسن متولي

٦٣) **المثَّال مختار والنهضة المصرية**، أغسطس ٢٠٠٦
الدكتور/ عماد أبو غازي

٦٤) **حقوق الإنسان**، سبتمبر ٢٠٠٦
السفير/ مخلص قطب

٦٥) **منطقة الشرق الأوسط في معترك السياسة الدولية**، نوفمبر ٢٠٠٦
الدكتور/ سعيد اللاوندي

٦٦) **خمسون عامًا على حرب السويس**، نوفمبر ٢٠٠٦
الأستاذ/ محمود مراد – اللواء/ حمدي الشعراوي – الدكتور/ حسن نافعة

٦٧) **أمراض المناطق الحارة وجراحاتها**، ديسمبر ٢٠٠٦
الدكتور/ رفعت كامل

٦٨) **الحرية والإبداع**، ديسمبر ٢٠٠٦
الدكتور/ مصطفى سويف

٨٦) أحوال المصريين خلال قرنين، نوفمبر ٢٠٠٧
الأستاذ/ لويس جريس

٨٧) التراث الشعبي، ديسمبر ٢٠٠٧
الدكتور/ أحمد مرسي

٨٨) الأبعاد الخاصة بالهجرة إلى الخارج، يناير ٢٠٠٨
السيدة/ عائشة عبد الهادي

٨٩) العلاقات المصرية الفلسطينية وتداعياتها، يناير ٢٠٠٨
السفير/ سعيد كمال

٩٠) الإعلام وثقافة الحوار، فبراير ٢٠٠٨
الدكتور/ عمرو عبد السميع

٩١) مصر والعولمة، فبراير ٢٠٠٨
الأستاذ/ منير فخري عبد النور

٩٢) المشكلة السكانية في مصر، مارس ٢٠٠٨
الدكتور/ ماجد عثمان

٩٣) التغيرات المناخية وتأثيرها في مصر، مارس ٢٠٠٨
الدكتورة/ عبير شقوير

٩٤) الاتجاهات العظمى في مجال الغذاء والعملات، إبريل ٢٠٠٨
الدكتور/ سلطان أبو علي

٩٥) القدرة التنافسية للاقتصاديات العربية، مايو ٢٠٠٨
الدكتور/ أحمد جويلي

٩٦) أهم نتائج تقرير التنمية البشرية، مايو ٢٠٠٨
الدكتورة/ سحر الطويلة – الدكتورة/ فادية علوان – الدكتورة/ هبة حندوسة

٩٧) إشكاليات صحافة المعارضة المعاصرة، يونية ٢٠٠٨
الأستاذ/ صلاح عيسى

٩٨) الوثائق مصدرًا للتاريخ، يونية ٢٠٠٨
الدكتور/ محمد صابر عرب

٩٩) الثقافة والقانون، يوليو ٢٠٠٨
الدكتور/ محمد نور فرحات

١٠٠) حرية التعبير، يوليو ٢٠٠٨
الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

١٠١) إسرائيل من الداخل وتطور المسيرة السلمية، أغسطس ٢٠٠٨
السفير/ محمد بسيوني

١٠٢) كليوباترا بين التاريخ والدراما، أكتوبر ٢٠٠٨
الدكتور/ أحمد عتمان

١٠٣) صورة الذات والآخر في التراث المصري، نوفمبر ٢٠٠٨
الدكتور/ إسحاق عبيد

١٠٤) أبي: إرنستو جيفارا، نوفمبر ٢٠٠٨
الدكتورة/ ألايدا جيفارا

١٠٥) الثقافة العلمية: رؤية مصرية، يناير ٢٠٠٩
الدكتور/ أحمد شوقي حسن

١٠٦) تجديد الفكر الديني، يناير ٢٠٠٩
الدكتور/ محمود حمدي زقزوق

١٠٧) أهمية الترجمة ودور المؤسسات المتخصصة في هذا المجال، فبراير ٢٠٠٩
الأستاذ/ طلعت الشايب

١٠٨) الطبقة الوسطى المصرية – التحديات والفرص، فبراير ٢٠٠٩
الدكتور/ ثروت إسحاق

١٠٩) سلامة الغذاء، إبريل ٢٠٠٩
الدكتور/ صلاح سليمان

١١٠) الموشحات الأندلسية بين الماضي والحاضر، إبريل ٢٠٠٩
الدكتور/ محمد زكريا عناني

١١١) رفاعة الطهطاوي .. رؤية من قريب، مايو ٢٠٠٩
الأستاذ/ صبري أبو علم

١١٢) كتاب: المسيحية في الإسلام، مايو ٢٠٠٩
الأستاذ/ منير غبور – الأستاذ/ أحمد عثمان

١١٣) إدارة أوباما وقضايا الشرق الأوسط، يونية ٢٠٠٩
الدكتور/ مصطفى علوي

١١٤) الطريق إلى القمم السبعة، يونية ٢٠٠٩
الأستاذ/ عمر سمرة

١١٥) حول الشعر والغناء في مصر المعاصرة، يوليو ٢٠٠٩
الأستاذ/ سيد حجاب

١١٦) داروين ونظرية التطور، يوليو ٢٠٠٩
الدكتور/ مجدي المليجي

١١٧) التسامح، أغسطس ٢٠٠٩
الدكتور/ عصام عبد الله

١١٨) قراءة في دور مصر الإقليمي، أكتوبر ٢٠٠٩
الدكتور/ حسن أبو طالب

١١٩) ما بين الإعلام والثقافة في مصر، نوفمبر ٢٠٠٩
الدكتورة/ درية شرف الدين

١٢٠) **تعريب العلوم، نوفمبر ٢٠٠٩**
الدكتور/ محمد أبو الغار – الدكتور/ محمد الحملاوي

١٢١) **في الدفاع عن الثقافة الوطنية، ديسمبر ٢٠٠٩**
الأستاذ/ علي الجندي

١٢٢) **شبكةٌ جديدةٌ للثقافة العربية، يناير ٢٠١٠**
الأستاذ/ خالد الخميسي

١٢٣) **المنهج العلمي في التفكير، يناير ٢٠١٠**
الدكتور/ خالد منتصر

١٢٤) **الإسكندرية وقضايا بيئية،فبراير ٢٠١٠**
المستشار/ محمد عبد العزيز الجندي

١٢٥) **أثر الثورة التكنولوجية على السينما، مارس ٢٠١٠**
الأستاذ/ سمير فريد – الأستاذ/ أحمد عاطف

١٢٦) **حرب اللغات، إبريل ٢٠١٠**
الدكتور/ أشرف فراج

١٢٧) **التعليم في مصر من التنوير إلى التطرف، إبريل ٢٠١٠**
الدكتور/ كمال مغيث

١٢٨) **د. يوسف عز الدين عيسى .. أديبٌ رحل وفكرٌ باقٍ، مايو ٢٠١٠**
الدكتور/ أيمن يوسف عز الدين عيسى – الأستاذة/ فاتن يوسف عز الدين عيسى

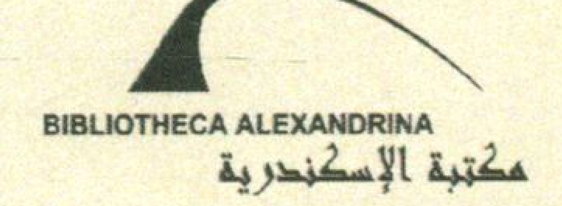
١٢٩) **آثار الإسكندرية، مايو ٢٠١٠**
الدكتورة/ منى حجاج

١٣٠) **مناقشة كتاب: كنتم عايشين إزاي؟، يونية ٢٠١٠**
الدكتور/ شريف قنديل

١٣١) **الاتجار بالبشر، يونية ٢٠١٠**
الدكتورة/ نهال فهمي

١٣٢) **اليابان من الداخل، يوليو ٢٠١٠**
الدكتور/ خليل درويش





ص.ب ١٣٨ P.O.Box 138
الشاطبي - الإسكندرية ٢١٥٢٦ Chatby-Alexandria 21526
جمهورية مصر العربية EGYPT
تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+ Tel.: +(203) 4839999
فاكس: ٤٨٢٠٤٦٨ (٢٠٣)+ Fax: +(203) 4820468

Email: dialogue.forum@bibalex.org
www.bibalex.org

